كان لرصيد متطوعيها الجهادي في فلسطين، ابّان حرب العام ١٩٤٨، اثر في نمو نشاطها في قطاع غزة بشكل خاص. وقد اشتهر مرشد «حماس» الشيخ احمد ياسين حين اعتقله الاسرائيليون، على الرغم من اصابته بالشلل النصفي. وقد تأرجحت علاقتها بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بين الفتور والتنسيق الجزئي.

الجهـاد الاسـلامي: اسم يتكـرّر لأكثر من تنظيم. فهناك حركة الجهاد الاسلامي لتحرير فلسطين التي برز من قادتها عبدالعزيز عودة وفتحي الشقاقي، والتي ولدت، بدورها، في قطاع غزة، وفي الجامعة الاسلامية بالذات؛ ثمّ انتشر نشاطها وتنظيمها، شأن «حماس»، في مناطق أخرى، والتي قامت بعمليات كان لبعضها من الضجيج الاعلامي ما ذكّر بتكتيك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في أواخر الستينات وأوائل السبعينات. وهي ذات ارتباطات تختلف تقديرات مداها وحقيقتها بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ناهيك عن علاقات تنسيق مع سوريا وليبيا وايران، وتتميّز عن «حماس» بكونها أقل تقليدية. وهناك حركة الجهاد الاسلامي ـ بيت المقدس، التي أعلن الشيخ أسعد بيّوض التميمي، مؤخراً، انه يقودها، والتي يتركّز نشاطها في بعض مناطق جنوب الضفة الغربية والاردن، وهي ذات صلة وثيقة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

«الميثاق»: تدعو الى توحيد الوطني والقومي والديني على قاعدة الانتماء العقيدي الحضاري، منطلقة من تحليل علمي للصراع باعتباره حضارياً، شاملاً، مصيرياً، تتجدّد، عبر الطرف الصهيوني فيـه، روح وأهداف الغزوات الصليبية التي اجتاحت المنطقة، بما يستدعي استجابة في مستوى شمـول وجـدية التحدي؛ كما تركّز على وحدة فلسطين، أرضاً وشعباً وقضية، بما أفسح في المجال لمشاركة مسيحية فيها دون حساسية من قاعدتها الاسلامية.

«حزب الله»: أُعلن عن قيامه قبل أكثر من سنة، ولكن لم يسمع عن نشاط مميّز له منذ ذلك الحين.

«الحركة الاسلامية»: يتركّز نشاطها في كفرقاسم، ويقودها الشيخ عبدالله درويش.

«حركة الشباب المسلم»: وهي امتداد للاخوان المسلمين، شأن «حماس»، ويتركز وجودها في المثلّث.

بعد هذا التعداد الموجز تتوالى أسئلة تحتاج الى تلمس اجابات، ولو أولية عنها.

اولاً: هل هذه الظاهرة امتداد «ميكانيكي» لبروز حركات اسلامية تجديدية، وكذلك نمو الحركات الاسلامية القديمة، أو التقليدية، في الاقطار المجاورة لفلسطين، مصر والاردن وسوريا ولبنان، وفي أقطار أبعد، مثل تونس والجزائر والسودان؟

ثانياً: هل يشكّل تقدّم ظاهرة الحركات الاسلامية الفلسطينية بديلاً للحركة القومية التي تعيش انحساراً واضحاً منذ هزيمة العام ١٩٦٧، وللحركات الماركسية الفلسطينية التي دخلت طور التلاشي؟ وهل هو مؤشر الى مرحلة ما بعد صيغة تحالف قوى التحرر الوطني التي مثّلتها «فتح» بنجاح؟

ثالثـاً: هل يحمل نشوء ونمو الحركات الاسلامية الفلسطينية خطر انقسام مجتمعي يقود الى صراع، او تنافس على الاقل، على أرضية طائفية، أم ان التلويح بهذا الخطر مجرّد تهويل تطلقه أوساط معيّنة ليس غير؟